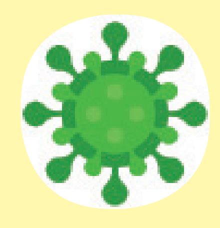
❋ سِلْسِلَة : المقامات الأدبيَّة (٣)



مَقَامَةُ كُورُونَا



بقلم

أحمد بن علي القَرني

عُضْو رَابطَةِ الأدَبِ الإسْلامي العَالَمِيّة

النَّشْرَةُ الأولى
جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ

لِلتَّواصُلِ مَعَ الـمُؤَلِّفِ
على البَريدِ الشَّبَكيِّ
DAL1388@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم



مَقَامَةُ كُورُونا

حَدَّثَنَا نَاثِرُ بنُ نَظَّامٍ، قَال: بَيْنَا أَنَا أَتَجَوَّلُ فِي بَعْض العَوَاصِمْ، إِذْ وَرَدَ عَلَيَّ نَبَأٌ كَحَزِّ الغَلَاصِمْ. وَقَعَ عَلَى صِيوَانِ سَمْعِي وَقْعَ (الكُرْبَاجْ)، وَقَصَفَ جُيُوشَ أَحْلَامِي قَصْفَ (المِيرَاجْ)!

فَقَدْ أَعْلَنَتْ وَكَالَاتُ الأَنْبَاءْ، عَنْ تَفَشِّي نَوْعٍ جَدِيدٍ مِنْ أَنْوَاعِ الوَبَاءْ، سَرَى فِي النَّاسِ سَرَيَانَ الكَهْرَبَاءْ!

وَقَدْ مَسَّ هَذَا البَلَاءُ جَمِيعَ أَجْنَاسِ البَشَرْ، واصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَتِهِ بِـ (كُوفِيدْ تِسْعَةَ عَشَرْ).

وَأَعْلَنُوا مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ عَنْ تَوَقُّفِ المَطَارَاتْ، وَتَعَطُّلِ القِطَارَاتْ. لَا فِي مِصْرٍ وَحِيدٍ بَلْ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارْ، وَلَا فِي قُطْرٍ بَعِيدٍ بَلْ فِي عُمُومِ الأَقْطَارْ.

فَاضْطَرَبَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنِّي الْمِزَاجْ، وَعَصَفَتِ الوَسَاوِسُ بِالقَلْبِ فَهَاجْ، وَصَارَ كَالْغَرِيقِ تَتَقَاذَفُهُ الأَمْوَاجْ.

❁❁❁

وَالنَّاسُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِي أَمْرٍ مَرِيجْ، قَدْ عَلَا مِنْهُمُ الصِّيَاحُ وَالضَّجِيْجْ، وَكَثُرَ فِيهِمُ العَوِيْلُ وَالنَّشِيجْ. وما ذَاكَ إِلَّا لِهَوْلِ الْكَرْب، وَعِظَمِ الْخَطْب.

فَقَدْ فُرِضَ عَلَيْهِم حَظْرُ التَّجْوَالْ، وَحُبِسُوا فِي بُيُوتِهِم كَالْأَطْفَالْ، حَتَّى أَضْحَى أَكْثَرُهُم بِلَا عَمَلٍ وَلَا مَالْ!

وَرَصَدَ الْحَرَسُ عَلَى أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ وَالْمَجَامِعِ لِقِيَاسِ الحَرَارَهْ، غَيْرَ مُبَالِيْنَ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مِنَ التَّأَفُّفِ وَالعَرَارَهْ!

وَأُلْزِمَ النَّاسُ حَالَ الْخُرُوجِ لِلضَّرُورَةِ لُبْسَ الْكِمَامَهْ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الْمُخَالَفَةِ أَقْسَى الغَرَامَهْ. حَتَّى حَدَا حَادِيْهِمْ بِمَا يُشْبِهُ النُّوَاحْ، فَانْتَشَرَ صَدَى صَوْتِهِ فِي جَمِيْعِ النَّوَاحْ:

أُقْعُدْ بِبَيْتٍ وَاحْذَرِ البُرُوزَا
وَلَوْ مَلَكْتَ (البِنْزَ) وَ (الكُرُوزَا)!
وَإِنْ خَرَجْتَ فَالْبَسِ الْكِمَامَهْ
لِكَيْ تَقِيَ الْجَيْبَ مِنَ الْغَرَامَهْ!
وَاحْذَرْ مِنَ التَّفْرِيْطِ يَا هَذَا فَمَا
مِنْ حِيْلَةٍ، وَغَطِّ أَنْفًا وَفَمَا
فَإِنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ
لِدَفْعِ عَدْوَى المَرَضِ الْوَثَّابِ

أَعْنِي (الْكُرُونَـا) حَاصِدَ الْأَرْوَاحِ

وَجَالِبَ الْأَحْـزَانِ وَالْأَتْـرَاحِ!

وَلَـمْ يَعُدْ بَعْضُهُـم بِسَـبَبِ الْكِمَامَةِ يَعْـرِفُ بَعْضَا، وَإِنَّمَـا يَسْـتَدِلُّونَ عَلَى الشَّـخْصِ بِحَجْـمِ هَيْكَلِهِ طُوْلًا وَعَرْضَا!

حَتَّى إِنَّنِي ذَاتَ مَرَّهْ، دَخَلْتُ مَـجْلِسًا عَلَى حِيْنِ غِرَّهْ. فَلَمَّا بَصُرَ بِيَ الـجُلَّاسُ أَنْـكَرُونِيْ، فَأَنْشَدتُ :

أَنَـا ابْـنُ عَلِـيْ وَقَـلَّاعُ الثَّنَايَـا

مَتَـى أَضَـعِ الْكِمَامَـةَ تَعْرِفُونِيْ!

فَلَمَّـا وَضَعْتُهَا عَرَفُوا مَنْ أَكُونْ، وَقَالُوا: مَـرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ نَظْمُونْ!





قَالَ الـرَّاوِي : وَقَدْ عَمَّ الْكَسَـادُ جَمِيْـعَ الْـمَعْمُورَهْ، وَأَصْبَحَـتِ البَرَايَا مِنْهُ خَائِفَةً مَذْعُـورَهْ. وَنَفَدَتِ الْـمُؤَنُ مِن مُعْظَمِ الْـمَتَاجِرْ، وَخَسِرَ مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ الْـمُسْتَهْلِكُ وَالتَّاجِرْ. حَتَّى صَارُوا لَا يَـجِدُونَ الْبَـيْضَةَ الْـمَسْـلُوقَهْ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ السَّادَةُ وَالسُّوْقَهْ!

وَتَعَطَّلَتْ بِسَـبَبِهِ الدُّرُوسُ وَالْـمُحَاضَـرَاتْ، وَحُرِمَ النَّاسُ حُضُـورَ اللِّقَاءَاتِ وَالاجْتِمَاعَـاتْ. إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْـحِـرْصِ لَـجَئُـوا إِلَـى (الـزُّووم)، فَبَثُّـوا مِـنْ خِلَالِـهِ الـمُحَاضَـرَاتِ والْـعُلُومْ. وَصَـارَ التَّعْلِيمُ - بَعْدَ أَنْ كَانَ قَرِيْبًـا - عَـنْ بُعْدْ، فَحَصَلَ بِسَـبَبِ ذَلِكَ تَوْفِيـرٌ لِـلْمَالِ وَالْـجُهْدْ!

أَمَّا الـمَسَاجِدُ فَقَدْ خَلَتْ مِنَ العُبَّادْ، وَغُـلِّقَ أَكْـثَـرُهَا فِـي وُجُوهِ الْعِـبَادْ. فَلَقِيْتُ ذَاتَ يَـوْمٍ خَطِيْبَ الْـجَامِعْ،

وَقَدْ وَكَفَتْ مِنْهُ الْـمَدَامِعْ. فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْـحَالْ، فَأَنْشَدَ فِي الْـحَالْ:

مَسَـاجِدُنَا خَلَـتْ مِـنْ زَائِرِيْـهَـا
وَصَـارَتْ قَفْـرَةً بَعْـدَ الزِّحَـامِ
مَصَاحِفُهَـا تَـكَادُ تَـذُوبُ حُزْنـًا
وَمِنْبَرُهَـا إِلَـى الْعُبَّـادِ ظَامِـي
تَعَطَّلَـتِ الْـمَصَالِـحُ فِـي الْبَـرَايَـا
وَصُـدَّ الْعَامِلُونَ عَنِ (الـدَّوَامِ)!
وَأَصْبَـحَ جُلُّهُـمْ مِـنْ غَيْرِ شُـغْلٍ
فَهَـلْ يَسْـعَوْنَ لِلْمَـالِ الْـحَرَامِ؟!
فَيَـا رَبَّـاهُ عَجِّـلْ بِانْدِحَـارٍ
لِفَيْـرُوسٍ عَثَا فِـي الْأَرْضِ حَامِي

وَيَـــا رَبَّـــاهُ عَـجِّـلْ لِـلْــبَــرَايَا
بِـإِطْـلَاقِ الإِسَـارِ مِـنَ الـمُقَـامِ
فَقَـدْ مَـــلَّ الأَنَـامُ لُـــزُومَ بَيْـــتٍ
وَحَـــنُّوا لِلِّـقَـاءِ وَلِلـــسَّلَامِ

❊❊❊

وَقَدَ حَـارَ فِي وَصْفِ فَيْـرُوسِ (كُورُونَا) العُلَمَـاءْ، وَتَاهَ فِي إِدْرَاكِ كُنْهِهِ الـحُكَمَـاءْ. فَمِنْ قَائِـلٍ: إِنَّهُ مُصَنَّعْ، وَمِنْ قَائِـــلٍ: إِنَّهُ مُـجَمَّعْ، وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّـهُ مُؤَامَرَهْ، وَمِنْ قَائِـلٍ: إِنَّهُ مُتَاجَرَهْ!

لَكِنَّ أَهْـلَ الفِطْنَةِ أَدْرَكُـوا، أَنَّهُ ابْتِلَاءٌ مِـنَ اللهِ مَهْمَـا فَبْرَكُوا. وَأَنَّهُ لَا كَاشِفَ لَهُ سِـوَاهُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّاهُ.

فَمَعَ كَوْنِهِ لَا يُرَى بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَهْ، إِلَّا أَنَّ آثَارَهُ فِي الْعَالَمِ مُؤَكَّدَهْ.

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ أَصَابَهُ هَذَا الْوَبَاءُ وَمِنْهُمْ مَنْ كُفِيْ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ بِسَبَبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ شُفِيْ.

وَكَمْ قَدْ هَلَكَ بِهِ مِنَ الْمَشَاهِيرْ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ النَّحَارِيرْ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ دَفْعَهُ لَا مَأْمُورٌ وَلَا أَمِيرْ، فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرْ.

وَقَدْ أُصِبْتُ بِهِ فِيْمَنْ أُصِيبْ، وَمَرَّ عَلَيَّ بِسَبَبِهِ زَمَنٌ عَصِيبْ. لَكِنَّ اللهَ بِلُطْفِهِ شَفَانِي، وِمنْ آثَارِهِ حَمَانِي وكَفَانِي.

وَقَدْ وَعَى الوَاعُوْنْ، أَنَّ هَذَا الوَبَاءَ لَيْسَ مِنْ قَبِيْلِ الطَّاعُونْ. وَلِذَا فَقَدْ دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ الْمُنَوَّرَهْ، وَهِيَ عَنِ الطَّاعُونِ مَنِيْعَةٌ مُسَوَّرَهْ. فَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا

بِسُكْنَاهَا، وَأَحَلَّنَا بِفَضْلِهِ سَاحَهَا وَمَغْنَاهَا.

❁❁❁

قَالَ الرَّاوِي: وَقَدْ تَنَادَى العَالَمُ مِنْ أَدْنَاهُ إِلَى أَقْصَاهْ، لِمُدَافَعَةِ هَذَا الوَبَاءِ الَّذِي أَشْقَاهُ وَأَضْنَاهْ، وَأَرْغَمَ مِنْهُمُ المَعَاطِسَ وَالجِبَاهْ، حَتَّى صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَاغِرًا فَاهْ!

فَسُبْحَانَ مَنْ عَطَّلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِفَيْرُوسْ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَعْظَمُ العِبَرِ وَالدُّرُوسْ. فَقَدْ تَبَجَّحَ العَالَمُ بِالإِثْمْ، وَفَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمْ. حَتَّى إِذَا وَصَلَ بِهِمُ الحَالُ إِلَى الغُرُورْ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا جَمِيعَ الأُمُورْ. ﴿أَتَاهُمُ العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونْ﴾، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

وَقَدْ هَرَعَ العُلَمَاءُ فِي كُلِّ قُطْرٍ لِصُنْعِ اللِّقَاحْ، لِيُنْقِذُوا بِهِ الأَرْوَاحَ قَبْلَ الرَّوَاحْ.

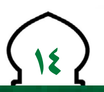
وَنَصَحُوا بِكَثْرَةِ غَسْلِ الْأَيْدِي وَتَعَقِيْمِهَا بِالْمُعَقِّمْ، وَجَعَلُوا عَدَمَ مُلَامَسَةِ الْأَشْيَاءِ كَالْوَاجِبِ الْمُتَحَتِّمْ. وَبَعْضُهُمْ أَوْصَى بِكَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءْ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءْ!

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فَأَجَابْ، وَأَحْسَنَ فِيْمَا قَالَهُ وَأَصَابْ:

يَا سَائِلِيْ عَنْ مَرَضِ (الْكُرُونَا)
وَمَا يَقِيْ مِنْهُ لِمَنْ يَعُوْنَا
اغْسِلْ يَدَيْكَ دَائِمًا وَنَظِّفِ
بِالْمَاءِ وَالصَّابُونِ ثُمَّ جَفِّفِ
لَا سِيَّمَا مَعْ كَثْرَةِ الْمُلَامَسَهْ
وَاهْرُبْ مِنَ الزِّحَامِ وَالْمُلَابَسَهْ

لِلنَّاسِ فِيْمَا لَيْسَ ثَمَّ دَاعِ
لَهُ، وَكُنْ هُدِيْتَ خَيْرَ وَاعِ
وَلَا تُعَانِقْ مَنْ تَشُكُّ فِيْهِ
فَرُبَّمَا كَانَ الوَبَا بِفِيْهِ!
فَقَدْ أَتَى عَنِ البَشِيْرِ الهَادِيْ
«فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ» بِابْتِعَادِ
وَأَكْثِرَنْ يَا صَاحِ شُرْبَ المَاءِ
وَاحْرِصْ عَلَى الأَذْكَارِ وَالدُّعَاءِ
وَالْجَأْ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي تَضَرُّعِ
وَادْعُ إِلَهَ الكَوْنِ فِي تَخَشُّعِ
وَاسْأَلْهُ أَنْ يُزِيْلَ عَنَّا الغَمَّا
وَأَنْ يُزِيْحَ كَرْبَنَا وَالْهَمَّا

❋❋❋



إِلَّا أَنَّـهُ كَمَـا قَـالَ العَارِفُـونْ، وَذَكَـرَ الـحُكَمَـاءُ السَّالِفُونْ: فِي كُلِّ مِحْنَةٍ مِنْحَهْ، وَفِي كُلِّ تَرْحَةٍ فَرْحَهْ.

فَقَدْ خَفَّ الانْحِلَالُ الَّذِيْ كُنَّا نَرَاهْ، وَتَعَطَّلَتْ بِسَبَبِهِ الشَّوَاطِئُ مِنَ العُرَاهْ!

وَتَنَقَّبَتِ النِّسَـاءُ رُغْمَ أُنُوفِهِنّْ، فَلَمْ تَعُدْ تَرَى شَيْئًا مِنْ وُجُوهِهِنّْ. بَعْدَ أَنْ كُنَّ يَمْشِيْنَ سَافِرَاتْ، وَيَخْرُجْنَ حَاسِرَاتْ!

وَانْتَهَـى العَالَـمُ عَـنْ كَثِيْرٍ مِنَ العَرْبَـدَهْ، وَلَزِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَلْبَدَهُ أَوْ مَعْبَدَهْ!

وَانْحَسَـرَ كَثِيْـرٌ مِنْ مَدِّ الفَسَـادْ، وَلَجَـأَ النَّاسُ إِلَى رَبِّ العِبَادْ. يَسْتَوِيْ فِي ذَلِكَ الـمُسْلِمُ وَالْكَافِرْ، وَالبَرُّ وَالْفَاجِـرْ. وَصَدَقَ اللهُ وَهُـوَ أَصْدَقُ القَائِلِيـنْ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

قَـالَ نَاثِـرُ بنُ نَظَّـام: وَبَيْنَـمَـا أَنَا أَسِـيْرُ قَـدْ أَثْقَلَتْنِي الـهُمُومْ، وَغَـيَّـمَـتْ فَوْقَ رَأْسِي سَحَائِبُ الغُمُومْ. إِذْ جَلَا هَـمِّيْ نَبَأُ اكْـتِشَـافِ اللِّقَاحْ، فَتَبَدَّدَ الـهَمُّ عَنْ صَدْرِيْ وَانْزَاحْ، وَخَـرَرْتُ سَـاجِدًا لِجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا وَفَالِـقِ الإِصْبَاحْ!

تَـمَّتْ



